التنمر بالأطفال الذين يعانون متلازمةَ إرلن

رشا أنور *

"**التنمر**" أصبح ظاهرةً سلبيةً منتشرةً في المجتمع العربي، يعاني منها فئات كثيرة من الأطفال المختلفين، يجب علينا جميعًا أن نقاومها ونحاول بكل السبل توعية المجتمع بمخاطرها وآثارها السلبية. تغيير ثقافة مجتمعاتنا العربية وإعلاء قيمة تقبُّل الآخر بكل اختلافاته، هو السبيل نحو مجتمعات مترابطة يحظى فيها الجميع بالسلام ويحصل فيها الأطفال من كل الفئات على حقوقهم كاملة. من ضمن الفئات التي تتعرض للتنمر فئة الأطفال الذين يعانون متلازمةَ إرلن. فيما يلي عرضٌ لمعاناة هؤلاء الأطفال على الأصعدة المختلفة، الأكاديمية والرياضية والاجتماعية، ثم أوجه التنمر الذي يتعرضون له في كل من هذه الأصعدة، قبل وبعد تشخيص وعلاج متلازمة إرلن. ثم نعرض في ختام المقال توصياتنا لكُلٍّ من الأهل والمدرسة والمجتمع؛ للتعامل مع مشكلة التنمر بالأطفال الذين يعانون متلازمةَ إرلن.

أولًا: الناحية الأكاديمية

المشاكل المرتبطة بمتلازمة إرلن تنعكس على الناحية الأكاديمية والدراسية للطفل الذي يعاني متلازمةَ إرلن. فهو لا يستطيع القراءة من الكتاب أو السبُّورة مثل زملائه في الصف الدراسي. قراءته قد تكون بطيئة ومتقطعة، ولا يفهم ما يقرؤه أو يفهمه بصعوبة. في أغلب الأحوال لا يستطيع نسخ ما تكتبه المعلمة على السبورة، فهو إما ينسخ الكلمات بصورةٍ خاطئة، أو لا يستطيع نسخ ما هو مكتوب بصورة كاملة قبل أن تمسحه المعلمة، أو ينسخ بخطء رديء غير مقروء لا يستطيع هو نفسه أو معلمته قراءته، أو والدته عندما يعود للمنزل. كتابتُه من حيث الخط غير واضحة وغير متناسقة، لا يكتب على السطر، لا يترك مسافاتٍ متساويةً بين الحروف

* مديرة مركز إرلن مصر، مُشخِّصة متلازمة إرلن ومدربة معتمدة من معهد إرلن الدولي بالولايات المتحدة الأمريكية.

والكلمات. وكتابته أيضًا من حيث التعبير غير منظمة، وأفكاره غير واضحة. وقد يكتب فقرة أو صفحة دون أي علامات وقف، سواء فصلة أم نقطة، فلا يفهم القارئ بسهولة ما يريد التعبير عنه. وقد تنعكس متلازمة إرلن على أدائه في مادة الحساب والرياضيات، فهو قد يرى الأرقام والعلامات والإشارات بصورة خاطئة فيؤثر ذلك على مستواه وفهمه ودرجاته. ونظرًا لانخفاض مستوى القراءة، فمما لا شك فيه أن ذلك سيؤثر على جميع المواد الأخرى مثل العلوم والدراسات الاجتماعية؛ وخاصة مادة الجغرافيا التي تحتوي على خرائط بها كثيرٌ من التفاصيل لا يستطيع أن يراها بصورة واضحة. أضف إلى كل ذلك تأثير متلازمة إرلن على انتباهه وتركيزه وذاكرته نتيجة الإجهاد الذي يتعرض له الدماغ؛ نتيجة وجوده طول اليوم الدراسي في بيئة مُحفِّزة لظهور أعراض متلازمة إرلن، سواء بسبب الإضاءة الساطعة، والسبورة والجدران البيضاء، وعدم السماح له بأخذ استراحات قصيرة كافية أثناء اليوم الدراسي الطويل.

قبل تشخيص وعلاج متلازمة إرلن، دائمًا ما يُلام الطفل، سواء من معلميه أو من عائلته، على تهاونه وعدم بذله مجهودًا كافيًا للتعلُّم والحصول على درجات جيدة في الاختبارات. وقد يتعرض ليس للوم فقط، ولكن أيضًا لسوء المعاملة والسخرية والتنمُّر من هؤلاء الكبار. وقد مر علينا بعض حالات التنمر

وسوء المعاملة من المعلمين وصلت إلى حد إلقاء كراسة الواجبات في وجه التلميذ أمام زملائه في الفصل؛ لعدم قدرته على استكمال المطلوب، أو القيام به بصورة مقبولة بالقدر الكافي من وجهة نظر المعلمة. أطفالٌ آخرون قد يتعرضون إلى الطرد من الحصة لعدم قدرتهم على الجلوس هادئين أثناء الشرح، أو لعدم الانتباه مع ما تقوله أو تطلبه المعلمة، أو لعدم قدرته على نسخ ما هو كتوب على السبورة. وهذا الطرد هو شكل آخر من سوء المعاملة والتنمر الذي يقع على هؤلاء التلاميذ. أما عن تنمر الوالدَينِ أو أحدهما؛ فيتمثل في شتم وضرب الطفل وإهانته أمام إخوته.

الأعراض الجسمانية التي قد يشعر بها من يعاني متلازمةَ إرلن قد تجعل الطفل دائم الشكوى من الصداع أو المغص أثناء اليوم الدراسي وكثير الذهاب إلى عيادة المدرسة، وقد يتم

تفسير ذلك على أنه وسيلة للتهرُّب من الحصص؛ وخاصة أن طبيبة المدرسة، وبعد ذلك طبيب الأطفال الذي يذهب إليه الأهل لفحص الطفل، لا يجدون سببًا فسيولوچيًا يفسر هذه الشكاوى المستمرة. فيكون هناك مبررات جديدة للأهل للوم الطفل لتمارضه وادِّعائه التعب حتى لا يقوم بمهامه الدراسية، سواء في المدرسة أم المنزل. عند شكوى الطفل من وجع عينيه وأنه لا يرى الكلام المكتوب على السبورة أو المطبوع في الكتاب، ويؤكد طبيب العيون أن الطفل نظره سليم تمامًا ولا يحتاج إلى أي نظارة لتصحيح الإبصار، يتعرض الطفل إلى مزيدٍ من الإمعان في التنمر من الأهل؛ لأنه على حد قولهم "بيشوف كويس" كما أكد طبيب العيون. وإذا كان الطفل من الأطفال الذين يجيدون التعبير عن أنفسهم ويبلغ الأهل أو المعلمين أنه يرى الحروف والكلمات تتحرك، تتم السخرية منه ولا يتم تصديقه. إلا أن كثيرًا من الأطفال الذين يعانون متلازمةَ إرلن وتشوُّه رؤية الحروف والكلمات، يعتقدون أن هذه الحركة والتشوُّهات طبيعية ولا يفصحون عنها لأنهم لم يروا الفرق. يحدث هذا فقط بعد الفحص والعلاج الذي يوفر لهم رؤية واضحة وثابتة ومريحة في الوقت نفسه. هذه هي أشكال التنمر من البالغين سواء معلمين أم أهل، قبل اكتشاف وعلاج متلازمة إرلن عند الطفل. التنمر يحدث أيضًا من الأطفال الآخرين سواء زملاؤه في الفصل أم إخوته في المنزل. فيتعرض للسخرية أو نعته بأنه أعمى أو غبي أو بليد.

ليت التنمر ينتهي بعد اكتشاف وعلاج متلازمة إرلن، ولكن يبدأ نوع آخر من التنمر نتيجة استخدام التلميذ لشفافيات ملونة للقراءة من الكتاب أو الورق المطبوع، أو كراسات ملونة للكتابة، أو لارتدائه نظارةً ملونة. وسائل العلاج الملونة تبرز اختلاف التلميذ عن أقرانه، وتكون مدعاةً جديدةً للسخرية والتنمر، وقد تكون سببًا في رفض الطفل لاستعمال هذه الوسائل، رغم احتياجه لها، حتى لا يتعرض للسخرية. كما قد يتعرض الطفل إلى الإكراه والغَصب من المعلمين والأهل لاستعمال الشفافيات والأوراق الملونة أو ارتداء النظارة الملونة؛ لما رأوه من تحسُّن في مستواه في القراءة والكتابة والتركيز، فيأتي ذلك بصورة عكسية ويزيد من عِنْد الطفل ورفضه لهذه الوسائل المساعدة.

ثانيـًا: المجال الرياضي

نظرًا لأن متلازمة إرلن تسبب مشكلة في إدراك المسافات والأبعاد والعمق، فهي بالتالي تؤثر على الحركة والتوازن وممارسة الرياضات المختلفة؛ وخاصةً التي يكون بها كرة متحركة، مثل كرة القدم واليد والسلَّة والتنس والإسكواش وتنس الطاولة. نتيجة تأثير متلازمة إرلن على التوافق بين الأطراف والعين، وتأثيرها على التوازن، فهي تؤثر أيضًا على تعلُّم ركوب الدراجة وعلى قفز الحبل وعلى استعمال أجهزة الجمباز وعلى السباحة. هذا بالإضافة إلى مشكلة الحساسية الضوئية التي يعاني منها طفل متلازمة إرلن الذي يمارس الرياضة تحت إضاءة ساطعة، سواء أكانت ضوء الشمس نهارًا أم ضوء الكشافات القوية ليلًا، فيشعر بالإجهاد والتعب ووجع العين والصداع والغثيان. نتيجة كل ذلك نجد الطفل يفشل في تعلم المهارات الأساسية للألعاب المختلفة، فيتعرض للوم والتعنيف من المدربين في النوادي، أو معلمي التربية الرياضية في المدرسة. ويتعرض أيضًا إلى اللوم من الأهل الذين يريدون أن يروا ابنهم أو بنتهم متفوقين رياضيًا. كما يعرضه أيضًا للسخرية والاستهزاء والتنمر من زملائه في اللعبة، والذين قد يرفضون انضمام الطفل إلى فريقهم في الألعاب الجماعية لأنه لا يجيد استقبال الكرة ولا يجيد إرسالها. وكَمْ سمعنا من الأطفال وأولياء أمورهم عن أولاد يلعبون وحدهم أثناء الفسحة المدرسية في فناء المدرسة لأن باقي الأولاد يفضلون لعب كرة القدم في الفسحة، بينما هو لا يُجيد هذه اللعبة ولا يرغب زملاؤه في اشتراكه معهم، فيفضل قضاء هذا الوقت بمفرده إما في الفناء في الظل أو في الفصل وحيدًا، وطبعًا لا يفضل الانضمام إلى زميلاته البنات حتى لا يتعرض إلى نوعٍ آخر من التنمر والسخرية للعبه وبقائه مع البنات فقط. ولا تنتهي مشاكل التنمر في المجال الرياضي بعد اكتشاف وعلاج متلازمة إرلن بارتداء النظارة الملونة، بل يتحول التنمر إلى استهزاء وسخرية من هذه النظارة التي قد يكون لونها ملحوظًا ولافتًا مثل النظارة الغامقة أو ذات اللون الأحمر أو الأخضر أو الأصفر، والتي يرتديها الطفل نهارًا وليلًا، فيسخر منه زملاؤه لعدم معرفتهم عن مشكلة متلازمة إرلن وسبب ارتدائه لهذ النظارة حتى يرى بصورة مريحة وواضحة. ومثال على هذا النوع من التنمر، إحدى الفتيات في سن العاشرة كانت تمارس لعبة الإسكواش ولديها أعراض شديدة لمتلازمة إرلن، وعندما بدأت ترتدي نظارتها الملونة أثناء التدريب وتَحَسن مستواها نتيجة رؤيتها للكرة وتتبُّعها وإرسالها واستقبالها بصورة أفضل، تعرضت إلى السخرية من زميلاتها في التدريب فتوقفت عن ارتداء النظارة رغم الاستفادة التي شعرت بها هي ومدربها وأهلها.

ثالثًا: الناحية الاجتماعية

أما فيما يتعلق بالناحية الاجتماعية سواء في المجتمع المدرسي أم العائلي أم بين الأصدقاء؛ فإن الطفل الذي يعاني متلازمةَ إرلن لا يمكنه التواصل بصورة سليمة بدرجة كافية مع الآخرين. هو لا يستطيع التعبير عن نفسه وعن مشاعره بطلاقة وبصورة واضحة. لا يفهم تعابير وجوه الآخرين ولا يتفاعل معها كما ينبغي. لا يثق في نفسه ولديه انخفاضٌ كبير في تقدير الذات. لذلك يكون في أحيان كثيرة منطويًا وغير اجتماعي. لا يستطيع بسهولة تكوين صداقات مع زملائه في الصف أو المدرسة أو النادي، أو مع أقرانه من الأقارب، أو حتى مع إخوته. ونتيجة عدم تفهُّم الأطفال الآخرين لمشاكل هذا الطفل، فهم إما يلتزمون بالسلبية تجاه تباعُده وعدم تواصُله معهم، أو يبادرون بالتنمر عليه والسخرية من عدم قدرته على التفاعل الفعال معهم؛ فيسهمون بذلك في زيادة انطوائه وتقوقعه حول نفسه ويدخل في دائرة مُفرَّغة من التأثيرات السلبية.

رابعًا: توصياتنا للتعامل مع مشكلة التنمر بالأطفال الذين يعانون متلازمةَ إرلن:

كيف يواجه الأهل مشكلة التنمر الخاصة بمتلازمة إرلن

ماذا يفعل الأهل عندما يعلمون بتعرض طفلهم إلى التنمر بسبب مشكلة متلازمة إرلن؟ بدايةً معرفة الأهل بمتلازمة إرلن هي الخطوة الأولى لمساعدة أبنائهم الذين يتعرضون إلى التنمر بصفة عامة. معرفة أعراض متلازمة إرلن ومدى احتمالية أن يعاني منها الطفل، ثم بعد ذلك التشخيص والعلاج وفهم المشكلة وتأثيرها على الطفل هي نقطة البداية. الخطوة التالية هي تقديم الدعم الأسري للطفل والتفهُّم لمشكلته وعمل التعديلات البيئية اللازمة له في المنزل، من إضاءة مناسبة وتوفير مكان مريح للاستذكار يتلاءَم مع احتياجاته. ويجب على الأم والأب توضيح المشكلة لإخوته ليفهموا التحدي الذي يواجه هذا الطفل والمعاناة التي يعانيها، ويصبحوا معاونين وداعمين له بدلًا من إحباطه والتندُّر عليه. ثم يأتي دور الأهل في تعريف إدارة مدرسة الطفل ومعلمي الصف بمشكلة ابنهم حتى يتفهَّموا تأثير ذلك على قدرته على التعلُّم، وعمل كل ما يحتاجه من تعديلات

مدرسية وصَفِّية من قبول استعمال الشفافيات الملونة والورق الملون، والسماح له بالجلوس في المكان الذي يحقق له أفضل رؤية للسبورة، والسماح له بارتداء قبعة لها حافة للتظليل على الصفحة، وغير ذلك من تعديلات أخرى. تَفهُّم الأهل لمشكلة طفلهم ودعمه النفسي، وشرح مشكلته للمحيطين به في الأسرة الصغيرة والكبيرة والمدرسة، هي خط الدفاع الأساس ضد التنمر لسببين: السبب الأول هو رفع ثقة الطفل بنفسه وتقديره لذاته وبالتالي عدم وقوعه فريسة للتنمر، وقدرته على حماية نفسه منه وعدم التأثر سلبيًا به وشرح مشكلته للآخرين. السبب الثاني هو أن كل إنسان هو عدو ما يجهل فعندما يفهم المحيطون المشكلة يحدث تحول في مواقفهم إلى التعاطف بدلًا من التنمر، وإلى الدعم بدلًا من التثبيط. تبسيط شرح متلازمة إرلن على أنها حساسية للضوء تماثل أي حساسية أخرى قد يعاني منها أي شخص مثل الحساسية للطعام أو الشراب أو الروائح أو الأصوات، تسهل وصول الرسالة للآخرين. وتبسيط الشفافيات والأوراق والنظارات الملونة على أنها وسائل مساعدة مثلها مثل النظارت الطبية والسماعات والكراسي المتحركة لمن يعاني من المشاكل المختلفة، تدعو أيضًا الآخرين إلى التفهُّم والتقبُّل والتعاون.

كيف تواجه المدرسة مشكلة التنمر الخاصة بمتلازمة إرلن

بعد قيام الأهل بدورهم وتوضيح المشكلة للمدرسة، يأتي دور المدرسة لحماية الطفل الذي يعاني متلازمةَ إرلن من التنمر، الذي من الممكن أن يكون قد تعرض له قبل معرفة معاناته من هذه المشكلة، والتنمر الذي سيتعرض له بعد معرفة تشخيص وعلاج المشكلة وبداية استعمال الشفافيات والأوراق والنظارة الملونة. نشر التوعية بمتلازمة إرلن في المجتمع المدرسي بين المعلمين والإخصائيين النفسيين والاجتماعيين هو الخطوة الأولى. ثم نشر التوعية بين أولياء الأمور هو الخطوة الثانية، ثم بين التلاميذ أنفسهم هو الخطوة المكملة التالية. عندما تتحول البيئة المدرسية كلها إلى بيئة واعية وصديقة لمتلازمة إرلن يصبح شيئًا عاديًا أن يرى التلاميذ زميلًا لهم يستعمل شفافية زرقاء أو صفراء عند القراءة من الكتاب في الفصل. ويصبح شيئًا مستساغًا عندما يجدون زميلهم على المقاعد المجاورة لهم يكتب في كراسة أوراقها خضراء أو بنفسجية

اللون. ويصبح شيئًا مثارًا للإعجاب لا للتندر عندما يَرَونَ زميلًا لهم يمشي في طرقات المدرسة يرتدي نظارة دكناء أو حمراء اللون، ويساعدونه في الحفاظ عليها من الكسر أو الخدش بدلًا من تعمُّد إيذائه وتعريضها للتلف. شرح الإخصائي النفسي أو معلم الفصل أو التلميذ نفسه الذي يعاني من متلازمة إرلن، ما هي وأعراضها وطرق علاجها على التلاميذ الآخرين، من خلال وسائل العَرض المختلفة سواء ملف باور بوينت أو ڤيديو أو رسوم أو قراءة قصص للأطفال كُتِبَت عن متلازمة إرلن، يحترم رغبة الأطفال الآخرين وفضولهم في معرفة لماذا يبدو زميلهم مختلفًا، ويحقق تعاطفهم وتعاونهم معه، ويقضي على مشكلة التنمر.

كيف يواجه المجتمع مشكلة التنمر الخاصة بمتلازمة إرلن

يأتي بعد دورِ الأهل والمدرسة دورُ المجتمع العام في مواجهة مشكلة التنمر التي يتعرض لها الأشخاص الذين يعانون متلازمةَ إرلن بصفة عامة، والصغار منهم بصفة خاصة. تغيير ثقافة المجتمع لِتَقَبُّل الآخر المختلف هي الركيزة الأساسية الأولى للقضاء على مشكلة التنمر. أما فيما يخص التنمر بمن يعاني متلازمةَ إرلن؛ فنشر التوعية المجتمعية بهذه المشكلة وأعراضها وعلاجها والفئات المختلفة التي قد تعاني منها فيجب أن يتم في المحافل كافةً. تعاون الجهات المختلفة الرسمية والأهلية لنشر التوعية شيءٌ ضروريٌّ عن طريق قنوات الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية والإلكترونية. حماية هذا الطفل من التنمر، وفهم تحدياته ومشاكله، والحفاظ على حقه في استعمال الوسائل المساعدة التي يحتاجها؛ كل ذلك يؤهله إلى حياة أفضل يوجد بها سُبُل مفتوحة للتعلم والتواصل والنجاح.